# المرأة وكتابة الرواية العلمية

انطوان بطرس

"كل تطور في العلوم جاء وليد خيال علمي"
جون ديوي

أمامي، كنموذج، كاتبة تركت بصمتها على التاريخ بمعناه الدينامي المستقبلي المتحرّك المبتعد عن المسار السكوني الذي تندرج فيه معظم الروايات حتى تلك التي برعت في رسم صورة العصر واحاسيس البشر التي نخالها تتخطى العصور. إنها ماري شلي التي تركت، وهي في حدود العشرين من عمرها، بصمتها على مخيلة الناس منذ حوالي قرنين من الزمن ولا تزال وقد تستمر هكذا لمرحلة طويلة من تاريخ الحضارة البشرية.

ذلك ان روايتها *فرانكنشتاين او بروميثيوس الحديث*[1] (Frankenstein or The Modern Prometheus) التي نشرت عام ١٨١٨ ليست اشهر روايات الرعب في « الادب القوطي » (Gothic Novel) فحسب، بل الحجر الاساس والنموذج الاصلي (prototype) لقصص الخيال العلمي (Science Fiction) المنبثق عنه. وبحسب الكاتب البريطاني براين ألديس، فان أدب الخيال العلمي بدأ مع ماري شلي وتطور مع جول فرن في فرنسا وه.ج.ويلز في انكلترا وقسطنطين تسيولكوفسكي (عالم الصواريخ) في روسيا وكل من هوغو غرنسباك وجون كامبل في الولايات المتحدة، ويعتبر اليوم ادبا تاما يدرّس في العديد من الجامعات والبعض يعتبره – ولو كان في ذلك الكثير من التطرف – « الادب السائد » (mainstream)

الحقيقي، لما ينطوي عليه من دينامية وحافز للانسان على التأقلم والتغيير، وان كل ما عداه من كتابة ادبية هو مجرد فروع.

كانت ماري شلي سليلة عائلة ادب جم ونفوذ سياسي وفكري ليبر الي ثاقب (ابوها الفيلسوف الفوضوي والمفكر الحر وليم غودوين وامها المناضلة في سبيل حقوق المرأة ماري وولستونكرافت، كلاهما كانا في صفوف المعارضة للنظام في انكلترا ومن انصار الثورة الفرنسية وتحديدا جناحها اليعقوبي المتطرف). كما كانت ذات جمال مشع على ما تقوله كتب السيرة، بشرتها رائعة عجزت اللوحات الفنية عن تجسيد شفافيتها، والأهم انها كانت ذات قدرات عقلية رفيعة. وعلى ما كتب بيرسي بيش شلي، الشاعر الرومنسي الذي افتتن بها، لصديقه جفرسون هوغ، فان « رغبة جامحة دفعته لتملك هذا الكنز الثمين ». فعكف على صقل مواهبها وارشادها للقراءات المفيدة فافتتنت به بدورها وكان شاعرا واعدا في السادسة عشرة من عمره، وثائرا كأبيها الذي كان يتردد عليه، فانشغلت به ومعه (خمس حالات حمل خلال ثماني سنوات من العلاقة وطفلان قبل الزواج)، وفرا معا الى القارة (اوروبا) بعيدا عن جو لندن المتزمت لكون شلي متزوجا. ثم تزوجا بعد انتحار الزوجة يأسا وتعاسة. ومن المؤكد ان ماري كانت اكثر من جَسّد الشرط الذي وضعه شلي لشريكة حياته وهو « تحسس الشعر وتفهم الفلسفة ». وقد بلغ اعجابه بها حدا دفعه الى اهدائها كتابه ثورة *الاسلام* *(The Revolt of Islam)* الذي لخص فيه دعوته الى التغيير واعادة تنظيم المجتمع.

كانت ولادة ماري شلي عام ١٧٩٧ في منتصف الثورة الصناعية (١٧٥٠-١٩١٤)، وبعد اقل من عقد واحد من بداية الثورة العلمية (١٧٨٩-١٩١٤). وكانت بالتالي مرحلة مفصلية هامة في التاريخ. وجاء دورها فذا لانها استطاعت ان تستوعب ما كان يتفاعل على مسرح التاريخ من تيارات وهي بعد في ريعان الصبا، وان تترك للأجيال التالية المتعاقبة - خاصة تلك التي تواجه ازمات التكيف والمواءمة مع التحولات، على غرار ما نحن عليه اليوم عشية القرن الحادي والعشرين - رواية تعكس معاناة مستمدة من القلق الذي تبديه العقول الذكية وهي تستجيب لهذه التحولات الكيانية العميقة وهي تلهب العالم بوهجها. وبلغت عبقريتها في استيعاب

مضاعفات ما كان يجري حدا جعل الرواية تتعدى العصور وتستجيب لمعاناة كل متسائل متململ عشية كل انقلاب تكنولوجي مفصلي.

أما ظروف ولادة الرواية فكانت ملفتة. ففي العام ١٨١٦ واثناء زيارة مشتركة للقارة رافقتهما كلير كليرمونت « شقيقتها » من ابوين آخرين (كانت كلير ابنة لزوجة ثانية اتخذها غودوين بعد وفاة زوجته أم ماري) فاقاموا في جنيف على شواطئ بحيرة ليمان الشهيرة في « هوتيل دانغلوتير ». وشاءت الصدف ان يكون الشاعر الرومنسي الآخر اللورد بايرن وصديقه الطبيب جون بوليدوري في « فيلا ديوداتي » المجاورة. فتم التعرف بين الجانبين واكتملت بذلك الشلة الرومانسية النموذجية التي كان معدل اعمارها اثنين وعشرين ربيعا. وكان من ثمار هذه الصداقة ان كلير رزقت بطفلة من بايرن. قد دأبت الشلة على السفر والترحال انسجاما مع حب المغامرة والاسفار والضيق بالحياة الرتيبة الذي ميز الشعراء الرومانسيين. وقد وفرت البحيرة مسرحا طبيعيا للعبث والمغامرات الطليقة الى درجة ان صاحب النزل كان يقدم المناظير المقربة للنزلاء ليمضوا اوقاتهم بمراقبة المجموعة الفوضوية وصخبها. وقد عكس سلوك المجموعة الى حد كبير إيمان الرومنسية بالعنف في الاحساس والعنف في التعبير في آن (لذلك عرفت بحركة العاصفة والاندفاع)، وبقوة الاحساس الفردي والذاتية المطلقة. ومثلما انطلقت الشلة في ميادين الأسفار والمغامرات البحرية، انطلقت في مغامرة البحث والاختبار كلما وجدت الشلة نفسها محجورة في الفيللا بسبب الامطار الغزيرة ممضية الايام الطويلة والليالي الموحشة بقراءة الكتب ومناقشتها. وفي هذه الجلسات الطويلة أكتسبت ماري شلي المستمعة أبدا الكثير من مفاهيم الرومنسية ومتغيرات التاريخ.

في احدى الامسيات كانت الشلة منهمكة في قراءة كتاب *فانتاسماغوريانا* (Fantasmagoriana) وهي مجموعة قصص رعب مترجمة عن الالمانية، فاقترح بايرن ان يعكف كل فرد في المجموعة على كتابة قصة رعب إمضاءً للوقت. ولكن تحسن الطقس دفع بالرجال الى الانسحاب والتوجه الى الالب فيما بقيت هي لتضع هذه الرواية التي جاءت وليدة زخم ادبي خلاق تفجر فجأة خلال

ليلة واحدة. وكانت الرواية في بدايتها قصيرة، ولكن شلي (الزوج) اقترح توسيعها فيما بعد مضيفا اليها بعضا من لمساته. ولابد كذلك من الاشارة الى ان بوليدوري، بدوره، وضع فيما بعد، وبتأثير من مجموعة الروايات الالمانية هذه، رواية *ذي فامباير* (The Vampyre)، التي كانت السلف المباشر لقصة *دراكولا* لبرام ستوكر التي تعتبر رديفا آخر لقصة فرانكنشتاين وان كانت تفتقر الى ميزة التنبؤ بالزمن الآتي ومضاعفات الثورة العلمية فلم تَرْقَ الى حيث وصلت رواية *فرانكنشتاين*.

كان ما كتبته ماري شلي ثمرة عاملين. الاول رجع الصدى لما كانت تدور به عجلة الحضارة وهي تطحن في طريقها الافكار وتعيد صياغتها، والثاني عامل ذاتي شخصي. ففي العام ١٨١٥ رزقت ماري بطفلة لم تعش اكثر من اسبوعين. وقد روت لجفرسون هوغ مأساتها المروعة : « استيقظت في الليل لاطعمها، فلم تستجب فخلتها نائمة ولم ارد إيقاظها. وظلت نائمة بجانبي وهي ميّتة ولم أتبين ذلك الا عند الصباح... وبعد بضعة اسابيع حلمت انها تجلدت من شدة البرد فدلكنا جسدها قرب المدفأة الى ان عادت الحياة اليها. ولكم تألمت حينما استيقظت ولم ار الطفلة بجانبي ». وسيجد قارئ الرواية او من شاهد واحدا من الافلام التي تنوف عن المئة المقتبسة للسينما ان مسألة الموت واعادة الميت الى الحياة هي لب القصة وعقدتها المركزية. (توجد بالطبع صيغ معدلة لهذا العامل. ففي النسخة الاخيرة من الفيلم التي مثل فيها روبرت دونيرو دور المخلوق مسحة فرويدية. فالوفاة المبكرة لأم الطبيب كانت هي الهاجس الذي دفعه الى البحث عن وسيلة لقهر الموت).

لكن ماذا بالنسبة للعامل الاول الاكثر اهمية في صياغة هذه العقدة وهي خلق انسان ومنحه نفحة الحياة ؟

اذا وضعنا سجلا لسلسلة الاكتشافات والاختراعات الابرز التي كانت قد تعاقبت منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى العام الذي صدرت فيه الرواية، لوقفنا امام العناوين العريضة التالية : تقدم علوم البيولوجيا والتشريح والكيمياء والجيولوجيا وبدء الحديث عن ملامح لآلية تطورية تتحكم بمسار الانواع وتنبئ بوجود قدرة تكيف لدى الكائنات الحية في صراعها من اجل البقاء،

إكتشاف حفريات لبقايا انواع حيوانية غير معروفة منقرضة مما قوّض الاعتقاد بان جميع الانواع ظهرت بالتزامن وانها مستديمة، تسارع التجارب على الاعضاء البشرية وخاصة الدماغ، دراسة الجهاز العصبي والاختلافات العقلية، ظهورعلم « الماكروبيوتيك » أي « فن اطالة الحياة »، إختبار التغيرات التي تطرأ على الاعضاء الحية بعد الوفاة كتجربة الكهرباء على العضلات والاعصاب الميتة، العثور على آلية حفظ المواد الغذائية بالتعليب، الدعوة لضبط التناسل، تقدم المعرفة بالكهرباء واستنباط التحليل الكهربائي واختراع البطارية كأول مصدر ثابت للطاقة، صنع قاطرات وسفن تسير بالطاقة البخارية وبناء الجسور المعلقة، اعتماد النول الآلي في صناعة النسيج، وحلج القطن آليا، اعتماد الغاز كمصدر للانارة والوقود في المصانع والشوارع والمنازل، تأسيس جامعة برلين مع تركيز على البحوث لا التعليم (الامر الذي جعل الالمان سادة العلم فيما بعد)، تأسيس البوليتكنيك الفرنسية، أكتشاف الكوكب يورانوس واستنباط حركة النظام الشمسي ودراسة النيازك وتحليلها.

من الواضح انه كان عصر انتقال من الزراعة الى الصناعة الثقيلة. وكان من الطبيعي ان تظهر عقائد وافكار جديدة كمذهب التجارة الحرة وبموازاته الاشتراكية والفوضوية والليبرالية. كما نوقشت مسائل الدين بحرية بعيدا عن القوالب الجامدة واندلعت الثورة الفرنسية حاملة افكاراً جديدة في الحرية وحقوق الانسان. وتصاعد صوت المرأة مطالبة بالتغيير وراحت تعمل له. وبالواقع فان اختراع الآلة كان مرحلة فاصلة في تاريخ الانسانية لا يقل خطورة بل ويزيد على نتائج ومضاعفات اكتشاف الزراعة. فقد فُتح باب العلم والتكنولوجيا على مصراعيه ومعه انطلق الخيال الى حيث لا عهد للانسان به من قبل.

ونستطيع ان نتصور الاثر الذي تركته مثل هذه التحولات في العقول اليقظة والافكار النيرة. فقد كانت ماري شلي رفيعة الثقافة. ومن المؤكد انها قد اطلعت على الفصل المتعلق بـ « التوالد » في كتاب اراسموس داروين الجد، *زوونوميا او قوانين الحياة العضوية* (Zoonomia or the Laws of Organic Life) الذي بدت فيه ملامح فكرة التطور والتكيف والتنازع في سبيل البقاء.

ودليلنا ان اسمه قد ورد في الاسطر الاولى من مقدمة الكتاب الى جانب من اسمتهم « بعض الكتّاب الالمان في الفسيولوجيا » بصفتهم من المؤمنين بأن ما ستر ويه في القصة شيء ممكن الوقوع. كما نفترض ان ماري شلي قد قرأت جان جاك روسو، ابرز رومنسيي حركة النثر، واننا نجد مفهومه عن رجل الغاب بصفته « همجي ولكنه نبيل » في شخصية « مخلوق » فرانكنشتاين، كما نجد في القصة الشره الرومنسي في الاختبار انما ملطفا بالتحذير الرومنسي الآخر (الذي اخذته عن شلي الشاعر) بان القوة المطلقة خطيئة (مسرحية « برمثيوس طليقا »)، كما نجد من جملة المفاهيم الرومنسية الاساسية مسحة التشاؤم واعتبار اللذة ليست صافية وانما مشوبة دائما بالالم. كما نستدل على الكثير الآخر مما تكون قد اطلعت عليه من العبارات القليلة التي نطقها « المخلوق » وهي افكار واشارات غنية مجتزأة من بلوتارك وميلتن وغوته. ومن الواضح اذن ان ماري شلي مستوعبة للعصر برمته لابتحولاته الميكانيكية وابعادها فحسب وانما بانماط التفكير الجديدة التي نتجت عن الانقلاب الاقتصادي وما حفل به من تغييرات اجتماعية وادبية. ولذلك قيل ان رواية *فرانكنشتاين* هي الوحيدة بين روايات الرعب ذات المغزى والرسالة وقد رسخت في اذهان الناس رهبة مسبقة لكثير من المتغيرات الوراثية الممكنة التي يتيحها التطور العلمي.

ولا بد من ان نشير هنا الى ناحية مبدئية بالغة الاهمية وهي ان المرحلة الاولى من الثورة العلمية اتسمت، لحسن الحظ، بعامل بعيد الاهمية وهو ان « الثقافتين » – أي العلوم من جهة والاداب والفنون من جهة اخرى – لم تكونا قد تباعدتا بعد، وكانت هناك ارضية مشتركة للمشتغلين بكل من هذين الاتجاهين. وقد برزت القناعة آنذاك بان العلم مؤهل ليكون المرشد لكل توجه عقلي سليم وانه وحده القادر على توفير الاجوبة الصحيحة لكل ما يمكن طرحه بصورة عقلانية. ومن الوجهة النظرية فقد بدا ذلك اقرب الى الفطرة البشرية. كثيرون يعتقدون ان العلماء والمفكرين معا، لم يتحرروا من نزعة الاستكشاف الطفولية وحملوا معهم الى سني الشباب الفضول والتساؤل والبحث، في حين ان الاخرين ينهمكون في مثل هذه الفترة من حياتهم بجني المال ونيل السلطة. ولم

يحصل الطلاق الكبير بين العلوم والآداب الا في اواخر القرن التاسع عشر. وقد امتازت الحركة الرومنسية بتركيزها على اهمية الاختبار الذي جعله شعراؤها قانونا لحياتهم الشخصية.

فما هو الاثر الذي خلفته هذه الرواية طوال ما يقارب القرنين من الزمن ؟

مما لا شك فيه ان فكرة الرواية أخّاذة لم نر مثيلا لها من حيث قوتها ومساسها بجوهر توق الانسان الى الخلود وسعيه الدائم لمعرفة سر الحياة. وقد دأب على البحث عن اكسير الخلود إرضاء لهذا الهاجس الرابض ابدا في ضميره. ولتاريخه لم تتمكن اية رواية رعب او خيال علمي ان تستولي على خيال الناس بمثل ما فعلت هذه الرواية رغم كل تقدم العلم وما جرّت إليه فتوحاته من احتمالات وما اثارته من رؤى وخيالات وما فتحته من آفاق. ولكن تجربة الخلق، التي زعم دارون الجد والكتّاب الالمان بإمكان حصولها، جعلتها ماري شلي عمدا عملية فاشلة، محولة المخلوق الى مسخ والحلم الى كارثة، كدليل على التحذير الذي تنطوي عليه الرواية من التلاعب بقوانين الحياة واسرارها.

وتأثير الرومنسية واضح على تطورات الرواية. فالمعروف ان اعتبار الطبيعة خيرة والمجتمع الانساني شريراً من اهم المفاهيم والقناعات التي سيطرت على الرومنسيين. وهذه الرواية التي اتصفت بقوة الخيال كطابع عام، اتصفت من الوجهة الفلسفية بالصراع بين العقل والاحاسيس وبالتحذير من مخاطر اقتحام الحدود المحرمة. ولعل الرسالة الاساسية التي رغبت ماري شلي بإيصالها الينا هي ان توق الانسان لفهم العالم المحيط به والسيطرة عليه مشروط بقدرته على فهم ذاته والسيطرة عليها. من هنا صدمة إكتشاف الذات لدى « المخلوق ». فهو حينما استمع الى عازف الناي في الريف (او الكمان في بعض النسخ السنمائية) وقف مشدوها مطربا يستمع كالطفل (تعبيراً عن فكرتين رومنسيتين عبادة الطبيعة – البانثية (Pantheism)، وطيبة الطبيعة البشرية اصلا). ولكن الحذر الذي جوبه به المخلوق (الوحش في الافلام) قد عبر عن عدوانية المجتمع. اما الصراع بين الخير والشر في الذات فقد عبرت عنه بقرار « الخالق » مواجهة مخلوقه بعد محاولة تجنبه، إلتزاما منها اساسيا بمفهموم الصراع الازلي المتناوب بين

الخير والشر، والتأرجح بين سلام الذات مع طبيعتها والمعاناة من الشر الذي اطلقته، هذه الازدواجية سنجدها لاحقا في اعمال ادغار آلن بو، وفي نظريات التحليل النفسي، ولذلك جعلت ماري شلي من الصانع سيدا لمخلوقه وعبدا له في آن. ومما يلفت انها، ربما من اجل ذلك ايضا لم تمنح المخلوق اسما طبيعيا واختارت له الاسم الاسطوري، برمثيوس. ومن كان برمثيوس غير صديق البشر، سارق النار بل المعرفة ليمنحها الى البشر، فكان جزاؤه صلبه على شفير هاوية واطلاق النسور لنهشه وكلما اطل صباح جديد كسته الآلهة جلدا جديدا لتطعم به النسور في عذاب ابدي. واي عذاب اكثر من وحدة مخلوق فرانكنشتاين الذي رفض طلبه بان يكون له قرينة يأنس بها وإليها.

هذا بالنسبة للنواحي الفلسفية المطلقة ولكن ماذا بالنسبة للعبرة المركزية وهي مخاطر اقتحام حدود المعرفة والتلاعب بأسرار الحياة التي تواجه كل مجتمع يمر بمرحلة انقلاب علمي – تكنولوجي. بكلمات أخرى ما الذي تعنيه هذه الرواية لنا اليوم ؟

لنعد قليلا الى تحليل مفهوم قصص الخيال العلمي. اول ما نلاحظه في هذا النوع من الادب اختلافه عن الادب السائد (main stream) في ان هذا النوع الاخير يجمد فترة من حياة المجتمع البشري كما لو انها لقطة فوتوغرافية يتوقف فيها الزمن بحيث ان كل ما ينسحب عليها هو جزء من الماضي. في حين ان الاول، اي أدب الخيال العلمي، يتناول الصورة ويفترض أن ما سيطرأ عليها من تغيير في الزمن اللاحق أكبر مما هو عليه في زمن الكتابة. ومن شأنه مساعدة المجتمع على التكيف مع المتغيرات وإعداده بتحطيم القوالب الفكرية والاجتماعية الجامدة. إجمالاً لاحظ علماء الاجتماع ان هناك معدل عشرين عاما لكل فكرة جديدة كي تتغلغل في ضمير الناس وتصبح جزءا من قناعاتهم سلبا او ايجابا. ومن هنا فان قصص الخيال العلمي تقوم مقام الزلزال الثقافي الذي كثيرا ما يسرّع عوامل اليقظة والتنبه الى المتغيرات التي تتفاعل تحت السطح وتقترب من لحظة الانفجار دون ان يكون هناك تحسس لمضاعفاتها الخطرة. بكلام آخر فقصص الخيال العلمي هي أداة تغيير وتكيّف بحسب ما يقول آرثر كلارك كبير كتاب قصص

الخيال العلمي بين المعاصرين.. ورواية فرانكنشتاين الاولى في هذا المجال بالذات.

ويقول الفرد توتفلر ان اهمية قصص الخيال العلمي تكمن في كونها عاملا يدفع الى توسيع مخزون استجابتنا الممكنة للمتغيّرات. ولعلنا اليوم عشية القرن الحادي والعشرين بامس الحاجة الى عبرة هذه الرواية. وتكفي الاشارة الى ما توصل اليه العلماء على صعيد خلق اصناف جديدة من الاحياء الحيوانية والزراعية وتلاعبهم بالخلية الحية تقطيعا ووصلا ولحما واعادة تركيب لنعرف خطورة المنعطف الذي تقف امامه الحضارة الانسانية. فمنذ فترة قصيرة تناقلت وسائل الاعلام ان عالما سويسريا تمكن من تخليق ذبابة باربع عشرة عينا كلها تستطيع ان ترى. ولكم تساءلنا ماذا يعني تعديل جينات الحيوانات ومن ثم تسجيل براءات اختراع لهذه المخلوقات الجديدة. ولكم تساءلنا أيضا ماذا لو خرج هذا الموضوع عن السيطرة ووقع في قبضة الاحتكارات المادية البحتة او عقول علمية جهنمية تعدى جموح عبقريتها حدود المسموح. والانسان لم يبلغ، ولن يبلغ اذا استمر على حاله، مرحلة تؤهله لأن يتلاعب بقوى الطبيعة واسرار الحياة، وان يمتلك هذا النوع الهائل من المعارف الحيوية الاساسية للحياة. في الانكليزية تعبير غني هو thinking the unthinkable أي التفكير بما لا يعقل التفكير به، ولا اعتقد ان هناك ميدانا تنطبق عليه هذه العبارة اليوم كميدان الهندسة الوراثية طبعا باستثناء فكرة الحرب النووية التي ولدت هذه العبارة في أجوائها. والمخيف انه امام العلماء تشعبات لا تحصى من الطرق كلما تقدموا شوطا في اختراقاتهم العلمية، وكل قرار يتخذونه ينطوي على مضاعفات بالغة الاهمية بالنسبة للاجيال المقبلة. فالهندسة الوراثية، وهي من ثمار الثورة العلمية في القرن العشرين واختراقاتها، تمكّن العلماء من تحقيق فتوحات علمية وطبية مذهلة ذات مضاعفات خطيرة. لكم نحن اليوم اشبه بذلك المفصل التاريخي الذي أوحى لماري شلي هذا العمل الجبار بمضامينه الفكرية. لهذا تبقى ماري شلي ضمير الانسانية في هذا المنعطف الخطر.

* * *

فرنكنشتاين ليس عمل ماري شلي الوحيد. فقد كتبت رواية تاريخية بعنوان *فالبيرغا* (Valperga) نشرت عام ١٨٢٣ بلغ فيها اسلوبها مرحلة النضج. ولكن افضل كتبها هو *الرجل الاخير* (The Last Man) الذي نشر عام ١٨٢٦. كذلك عنيت بنشر نتاج زوجها مضيفة اليه الكثير من الملاحظات والشروح الهامة.

ومن نتاجها غير المعروف رواية *ماتيلدا* (Mathilda) عن سفاح القربى حال والدها دون نشرها. كما كتبت كثيرا من الاعمال التي احيت فيها اجواء شلي (الشاعر) وبايرن وفيفاني، وساهمت في أدب الرحلات ونشرت يومياتها. وهناك جانب غامض في حياتها كشف النقاب عنه مؤخرا وهو ميلها لتشبيك حياتها بمغامرات افراد آخرين انطوت على تزوير وثائق سفر وديون وعلاقات جنسية نسائية مثلية. وقد نُشرت مؤخرا مختارات من رسائلها، وكتاب مرجعي (The Mary Shelley Reader) يتضمن رواية *ماتيلدا*، وفصلا عن هذا الجانب الغامض من حياتها من اعداد بتي بينيت المتخصصة بماري شلي.

وحينما توفيت ماري بعد ثلاثين عاما من وفاة شلي (الشاعر) وجد بين محفوظاتها قلبه المفحم ملفوفا بصفحة من مرثاة « أدونيس » التي كتبها شلي لصديقه الراحل كيتس. وكان هذا القلب قد ارسل اليها بعد انتزاعه من الجثمان أثناء حرقه بعد غرق شلي على الساحل الايطالي. بعض الروايات تقول انه لم يكن قلب الشاعر بل كبده. روايات اخرى تقول ان هذا الأثر قد تفتت مع الوقت. رواية ثالثة تقول انها ظلت محتفظة به في صندوق من الفضة وانه ووري معها الثرى. ويمكن لزائر متحف « كيتس وشلي » في ٢٦ « بياتزا دي سبانيا » في روما (المعروفة بالدرجات الاسبانية)، ان يشاهد علبة بخور فيها بقايا ما استعمل منه لحرق الجثمان وإناء صغير يحوي نثرات من عظامه جمعت بعد احراقها. (الاختبارات العلمية اللاحقة اظهرت ان العظام لصديق اخر غرق بدوره مع شلي وأحرق جثمانه قبل ذلك بيومين). في هذا المتحف الكثير مما يكشف عن الحياة المثيرة التي عاشتها ماري شلي مع زوجها الشاعر وشخصيته التي اوحت لها بالكثير.

توفيت ماري شلي عام ١٨٥١ عن اربع وخمسين عاما ودفنت في

(Bournemouth) بجنوبي انكلترا، والى جانبها والدها بعدما نقلا من مثواهما الاول بسبب حفريات بناء محطة سانت بانكرس في العاصمة البريطانية. وكان الزوجان الثائران ضحيتين متأخرتين للثورة الصناعية التي كوتهما باتونها. اما اللورد بايرن عرّاب فكرة الرواية فقد توفي في ميسولنجي بالحمّى بينما كان يشترك في تحرير اليونان. اما ابنته من كلير كليرمونت، أليغرا، فقد توفيت بدورها بالحمّى وهي في الخامسة. ولكن ابنته آدا، والوحيدة الشرعية فقد عمّرت لتدخل المستقبل بصفتها اول مبرمج كمبيوتر في التاريخ، وبالتالي رسولة اخرى للأجيال القادمة ونموذجا آخر من روائع الريادة النسائية. وهذه قصة اخرى.

**أنطوان بطرس**

* صحافي وباحث
* رئيس تحرير مجلة « الكمبيوتر والاتصالات والالكترونيات » (منذ تأسيسها عام ١٩٨٤)
* مدير مركز الابحاث والمعلومات بدار الصياد
* أمين عام مركز بحوث التجربة الإنمائية اليابانية

---

١ – لمن هو بحاجة الى تذكير او لم يسبق له ان قرأ الرواية او من شاهدها فيلما مشوّها ولم يطلع على النص الاصلي الرومنسي، فهي قصة عالم نجح في إعادة الحياة الى جثة بإعادة تركيب وتجميع اجزائها وخاصة الدماغ بعد استخراجه من رأس عالم فذّ توفي للتو. وبتسليط الكهرباء على الجثة المغموسة في مركبات كيميائية ملائمة تم احياؤها. ولكن حادثا عرضيا تعرض له الدماغ اثناء عملية سرقته وحفظه أدت الى تلفه وعدم توازن "المخلوق". أضف الى ذلك بشاعته الفظيعة بسبب طبيعة العملية مما ادى الى ارتعاد المجتمع منه وتطور الامور بصورة مأساوية سيطر عليها التناقض الحاد بين الطبيعة الفطرية للمخلوق والشر الذي عكسه عداء المجتمع غير المبرر في كثير من الاحيان. وتنتهي الرواية بالقضاء على المخلوق لكن ليس قبل ان يثأر لنفسه بقسوة بالغة.

# *LA FEMME AUTEUR DU ROMAN DE SCIENCE-FICTION**

***Antoine BOUTROS***

*L'auteur résume le climat scientifique et littéraire brillant dans lequel vécut Mary Shelley. La nouvelle fantastique qu'elle écrivit sous l'impulsion de lord Byron,* Frankenstein ou le Prométhée Moderne *(1818), recrée sur un nouveau mode les thèmes universels du refus de la mort, du désir de vie infinie, de la lutte entre le Bien et le Mal, du besoin de tendresse et d'amour. Ce prototype, de ce qu'on appela plus tard le roman de science-fiction, annonce bien à l'avance ce qui deviendra réalité. Mary Shelley en est le pionnier indiscutable et son roman continue à enflammer l'imagination.*

# *WOMEN AND THE WRITING OF SCIENCE-FICTION***

*The author situates Mary Shelley in the brilliant scientific and literary climate in which she lived. Challenged by Lord Byron, she wrote* Frankenstein or the Modern Prometheus *(1818) a gothic novel which is undoubtedly the precursor of Science-Fiction in our times. Much more than a horror story, it dramatizes the universal themes of the search for immortality, the struggle between Good and Evil, the cruelty of society and man's need for love. Mary Shelley's novel continues to kindle our imagination.*

* La version originale en langue arabe p. ٢١٧
** The original Arabic version p.٢١٧